ومعرفة أوقاتها وكيف يؤديها إلى الله عز وجل كما فرضها عليه ومثل علم الزكاة وما يجب عليه فيها لله
عز وجل ومثل الصوم وشرائطه وما يجب فيه لله تعالى ومثل علم الحج متى يجب عليه وإذا وجب ما يلزمه
من أحكامه ومثل علم المكاسب ما يحل منها وما يحرم لكي يأكل الحلال ويتقي من الحرام ما يأخذه ويجتنب الحرام ويأمر
بتركه واجتنابه ومثل النفقات الواجبة ومثل بر الوالدين والنهي عن العقوق ومثل علم صلة
الرحم والنهي عن قطعها ومثل علم الجوارح وما يلزم لكل جارحة من جوارحه عصى الله عز وجل إن يحفظها
وغير ذلك من العلوم مما هي واجبة عليه وعلى كل مسلم ثم بعد تجديدها والأمر معرفتها وعملها والعمل
بها على كل حال واعلم بأن بالعلم تصح العبادة فمتى لم يكن الإنسان عالما لم تصح له عبادة فحال
العلم والعبادة كحال جوهرتين لأجلهما كان كل ما ترى وذلك سمع من تصنيفات المصنفين ووعظ الواعظين
ولأجلهما أنزلت الكتب وأرسلت الرسل بل لأجلهما خلقت السموات والأرض وما بينهما من الخلق
وتأمل في ذلك آيتين من كتاب الله عز وجل قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن
يتنزل الأمر بينهن إلى لتعلموا وكفى بهذه الآية دليلا على شرف العلم والآية الثانية قوله تعالى وما خلقت
الجن والإنس إلا ليعبدون وكفى بهذه الآية دليلا على شرف العبادة ولا يكون كذلك إلا العلماء ولا ينبغي نفسه
الإقبال عليها وبعلم أن ما سواهما من الأمر باطل لا خير فيه ولغو لا حاصل له فإذا علمنا هذا فالعلم أفضل الجوهر
ثم كان مدار العبودية وكمال العبادة والخدمة لله رب العالمين على العلم فإذا قيل إن الطاعة لا تحصل
للعبد ولا تحصل إلا بالعلم فيلزم العبد إذا تقدم جهة في العبادة قال الله العظيم إنما يخشى الله من عباده
العلماء وذلك لأنه يعرفه حق معرفته ولم يخشه حق مخافته فصار العلم بمنزلة الأصل وبه تتم الطاعة ويرغب
غب فيها ويحجب عن المعصية ببركتها ويترك الدنيا ويزهد فيها وليس وراء هذا إلا مقعد في عبادة الله
تعالى وذلك بتوفيق الله سبحانه فعليك يا طالب الطريق والآخرة بالعلم فالعلم ولي قبل كل شيء وقد
ورد عن صاحب الشرع صلوات الله عليه أنه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم لكي يعرف أصول الدين
بإثبات ويعرف أن الله إله واحد أحد صمد قادر سميع بصير حي متكلم موصوف بصفات الكمال منزه عن
صفات الحدوث منفرد بالقدم وأن محمدا عبده ورسوله الصادق فيما جاء به من عند ربه ويصدق
ويؤمن بما أخبر به من أمور الآخرة كالحشر والنشور والعقاب وعذاب القبر وبما جاء به من سؤال منكر ونكير والميزان
والصراط بهذه أصول الديانات كان السلف الصالح رضي الله عنهم على اعتقاد ذلك والتمسك بها ووقع
بها عليها إجماع الأمة ولا يلتفت المهتدين إلى قول أهل البدع وظنون أهل الأهواء نعوذ بالله نعوذ

بالله

٨٨

بالله من الابتداع في الدين واتباع الهوى بغير دليل قرآني ولا أخذ ثابت فإن دين الله حق ثابت ما لم يأت به كتاب
ولا سنة فيكون مع الله على أعظم خطر فعليك أيها الإنسان أن تتعلم العلم النافع كما جاء في الخبر أن
الله أوحى إلى داود عليه السلام يا داود تعلم العلم النافع فقال إلهي وما العلم النافع قال أن تعرف جلالي وعظمتي
وكبريائي وقدرتي وسلطاني وقوتي على كل شيء وهو الذي يقربك مني وأما الفقه الشريعة فكل ما يتعين عليك
بعلمه واجب عليك ومعرفته لتؤدي به فرضه في الطهارة والصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك
ذلك مما تحتاج إليه وليكن طلبك للعلم لوجه الله لا لقصد الدنيا فتحصل بالاغترار في الله وقال السفهاء
همتهم الرواية والعلماء همتهم الرعاية فاتقوا الله يا معشر العلماء وأخلصوا النية في طلبه فإن من طلب
العلم يريد به الدنيا فقد خسر خسرانا مبينا لأنه خطر عظيم ومن طلب العلم ليماري به أو يباهي به فهو من
أعظم الخسران فعليك أيها الإنسان بطلب العلم أولا قبل العبادة لتصح لك العبادة بلوائح
فما عبد الله عبادة أهل السموات بغير علم لم ينفعه ذلك شيئا كما ذكر عن النبي عليه السلام أنه قال فضل
العالم على العابد كفضلي على أدناكم وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وذكر أن ركعة من
العالم أحب إلى من عبادة ستين سنة بصيامها وقيامها وذكر عنه عليه السلام أنه قال ألا أدلكم على أشرف
أهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال هم علماء أمتي ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده ومن سلك
طريقا يطلب فيه علما سلك به طريقا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب
وذكر عن النبي عليه السلام أنه قال من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما
ومن حفظ على أمتي حديثا من السنة كنت له شفيعا يوم القيامة وذكر عنه عليه السلام أنه قال العلماء ورثة
الأنبياء لأن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر وذكر عنه
عليه السلام أنه قال يشفع الله يوم القيامة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء ويقال يوم القيامة للعابد ادخل الجنة
ويقال للعالم قف حتى تشفع وهو من عالم أشد على إبليس وجنوده من ألف عابد لأن الله يهدي بالعلماء الناس
وإن كلمة من العلم يسمعها الرجل المؤمن فيعمل بها ويعلمها للناس خير له من عبادة سنة بصيامها
وقيامها وذكر عنه عليه السلام أنه قال فضل الأنبياء على العلماء درجة وللعلماء على الشهداء أفضل
درجتين وما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين وذكر عنه عليه السلام أنه قال ما جميع أعمال البر في الجهاد
إلا كبصقة في بحر وما أعمال البر والجهاد في العلم إلا كبصقة في بحر وذكر عنه عليه السلام أنه قال طالب
العلم يستغفر له كل عالم من في السموات والأرض حتى الحوت في البحر والكل يشفع دعاء وعماد الدين

العلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)